دور الروابط والعوامل الحجاجية في كتاب قهوة الإنشاء لابن حجة الحموي

الباحثة: سارة مجدي عبد المنعم سلطان

مدرس مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة الزقازيق

يحيا الإنسان باللغة؛ يتواصل بها مع الآخرين ويعبر عن مكنوناته، ويُحسن ويُطوّر من علاقاته. فاللغة جوهر عملية التواصل وقوامها، لذا كان النظر فيها وفي دورها في الخطابات أمراً أساسياً ومحورياً في ظل السعي الدائم نحو نجاح هذه العملية التواصلية أو زيادة كفاءتها وفعاليتها.

إن الإنسان ينتج في اليوم الواحد مليارات العبارات أو الملفوظات أو الخطابات التي تتصل بظروف معينة أو بسياقات خاصة تُسهم بشكل واضح في تكوينها؛ فالخطاب يتأثر بمتلقيه (طبيعته، وأفكاره، ومعتقداته)، ومقام الخطاب وسياقه (سبب إنتاج الخطاب، وزمنه، وطبيعة العصر الذي قيل فيه). يأتي ذلك في ظل سعي دائم من المتكلم للتأثير في مخاطبيه مهما اختلفت درجة هذا التأثير، فنجاح العملية التواصلية مرهون- بالأساس- بمدى إصابة المتكلم لأهدافه الإقناعية، ومدى مقدرته على التأثير في مخاطبيه، ولا يأتي ذلك سوى من خلال الاستخدام الجيد والواعي للغة ومعرفة كيفية تطويعها بالشكل الذي يخدم توصيل رسالة محددة لمتلقين بعينهم في ظروف محددة وخاصة.

في ظل ما سبق ظهرت في العصر الحديث مساع واضحة للنظر في لغة الخطاب وحجاجيتها ودورها التأثيري في إنجاز فعل ما؛ فظهرت- على يد أوستن- نظرية أفعال الكلام التي وسّعت النظر إلى اللغة فلم تنظر إليها في إطار تبليغ المعلومات أو توصيلها فقط، وإنما تعدت ذلك لتبحث في دور الملفوظات الإنجازي لفعل ما في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية والبيئية التي تنشأ فيها. فالتلفظ بعبارة ما في ظل سياق أو ظروف محددة هو بمثابة محاولة مقصودة لدفع المتلقي لإنجاز فعل ما[1].

وقد انبثق من نظرية أفعال الكلام نظرية الحجاج في اللغة[2] والتي تنظر في الأهداف الإقناعية التأثيرية للأقوال، وترى أن القوة الحجاجية كامنة بالأساس في اللغة، في بنية الأقوال نفسها وفي إمكاناتها الطبيعية، فتبحث من هذا المنطلق في منطق الخطاب، أو الكيفية التي يتسلسل بها الخطاب ويتتابع في سبيل الوصول إلى نتائج حجاجية وإقناعية محددة[3]. في هذا الإطار يبرز دور الإرشادات اللغوية الحجاجية وهي مجموعة الملفوظات التي تمثل خارطة تنير الطريق وتضيئه للمتلقين أو لمؤولي الملفوظات بهدف الوصول إلى الدلالة التي ينشدها المتكلم، فدلالة الجملة هي خلاصة إرشاداتها التي يتخيرها المتكلم توجيهاً ودفعاً نحو مقاصده[4].

إن المتكلم ما إن يشرع في التوجه إلى مخاطبه حتى يخطط لإستراتيجية محددة تكفل له تحقيق المكاسب التأثيرية القصوى من خطابه، يأتي ضمن ذلك التخطيط استخدام العوامل الحجاجية وهي: (ربما، تقريباً، كاد، قليلاً، كثيراً، والقصر بما.. إلا أو ليس.. إلا، إلخ..)، والروابط الحجاجية وهي: (الواو، بل، لكن، الفاء، إذاً، حتى، إلخ...)، وهي إرشادات لغوية حجاجية يعتمد عليها المتكلم لتوجيه العمليات التأويلية، التي يقوم بها المخاطَب والمتعلقة بدلالة الملفوظات الصادرة عن المتكلم، وجهة محددة تتفق والنتائج التي يريد الوصول إليها من خطابه[5].

إن الروابط والعوامل وإن اتفقتا في هذا الدور التوجيهي الذي تقومان به، فإنهما تتمايزان في الوقت نفسه في حضورهما وتوظيفهما داخل الخطاب، "... فالروابط **تربط بين قولين**، أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دوراً حجاجياً داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة... أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية

(أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج) ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية التي تكون **لقول ما**..."[6].

إن حضور الروابط والعوامل الحجاجية وتوظيفها ضمن الإستراتيجية الخطابية التي يعتمدها المتكلم تتصل بشكل واضح بفكرة الاختيار[7] التي تحرك عملية الحجاج أو الإقناع في شتى نواحيها؛ إذ في اختيار المتكلم استخدام الروابط أو العوامل، أو استخدام رابط بعينه أو عامل بعينه دون غيره - إن في ذلك الاختيار ما يخدم الإستراتيجية التي وضعها المتكلم في سبيل تحقيق الإقناع أو التأثير وفق ما رسمه لمخاطبه من صورة أولية افتراضية ذهنية. فالمتكلم يقوم بعملية الاختيار تأسيساً على الصورة المبدئية الأولية التي يبنيها بنفسه لمخاطَبه؛ إذ قبل أن يتوجه المتكلم بخطابه يُكوّن صورة مفترضة أو متخيلة في ذهنه لمخاطَبيه من خلال وعيه بأحوالهم، ومعرفته بموروثاتهم وثقافتهم وهموم مستقبلهم[8]، يأتي بالإضافة إلى ذلك وعيه بطبيعة الخطاب وأغراضه ومقاصده. من هنا تبدأ عملية الاختيار، اختيار الأفضل والأكثر تأثيراً وتوجيهاً وفقاً لهذا التصور الذي وضعه. فالمخاطَب الافتراضي هو مخَاطب بالقوة، إلى حين توجه المتكلم إلى مخاطبيه بالفعل، وفي ظل هذا الاختيار يسعى المتكلم إلى تحقيق أكبر درجات التأثير في هذا المخاطب الفعلي الحقيقي.

من خلال ما سبق ونظراً للأهمية الحجاجية للروابط والعوامل تبحث هذه الدراسة في الدور الحجاجي للروابط والعوامل في خطابات كتاب قهوة الإنشاء[9] لابن حجة الحموي (ت 837 هـ) الذي جمع فيه نخبة من أهم خطاباته سواء التي كتبها خلال فترة عمله في ديوان الإنشاء، أو التي كتبها برغبته هو نفسه في مواقف خاصة. ضم ابن حجة إلى جانب ذلك عدداً محدوداً من نصوص وخطابات لغيره من الكتاب أوردها في غالبية الأحيان في إطار مجاراة لها، أو في معرض رد عليها.

وقد شهد كتاب قهوة الإنشاء تنوعاً نصياً كبيراً فضم على سبيل المثال: مراسلات بين الحكام، وبشارات بالنصر، وأخرى بوفاء النيل، وتهاني بمولود جديد، وخطابات تعزية، وتوقيعات وتقاليد وتفويضات ومراسيم في أمور تخص شئون الدولة وأحوالها، وتقاريظ على مصنفات، ومجاريات أدبية، ومراسلات شخصية. ومثل هذا التنوع الكبير في خطابات كتاب قهوة الإنشاء يسمح بتبين الأبعاد الإقناعية للروابط والعوامل الحجاجية مع تعدد الأغراض والمقاصد التي جاءت في إطارها وتم توظيفها من أجلها.

لقد كان للروابطِ والعواملِ الحجاجيةِ دور مهم وأساسي في التوجيهِ الحجاجي في مختلفِ أشكالِ الخطاباتِ عند ابنِ حجة الحموي؛ إذ تم تخيُّرُها واستدعاؤها وتوظيفها بما يفيد أغراضَ الخطاب ومقاصده. وقد تباين حضور الروابط والعوامل- في ظل ذلك- ما بين: روابط وعوامل ذات حضور واضح ومكثف داخل الخطابات المختلفة من ذلك: (كم المُعبرة عن الكثرة، والنفي، والقصر، وكل، والواو، والفاء، ولكن)؛ وأخرى شهدت حضوراً أقل مقارنة بغيرها كـ: (قليلاً، ولأن، وبل)؛ وأخرى شهدت تواتراً واضحاً في أشكال خطابية محددة دون أن يكون ذلك شرطاً لحضور طاغٍ لها في مختلف الخطابات مثل (كم، ولكن، ولأن). غير أن هذا التباين في الحضور لا يعنيَ أهمية لرابط أو عامل مقابل غيره، إنما هي مواقف وسياقات اقتضت اختيار عامل أو رابط بعينه؛ فخطابات التقليد والتوقيع- على سبيل المثال- التي تعتمد بنيتها الأساسية على مقدمة فيها حمد الله والصلاة على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، يتبع ذلك ملامح تميز صاحب الوظيفة يتم التخلُّص منها إلى مدى جدارته واستحقاقه، يتلو ذلك خاتمة بها وصايا خاصة لصاحب الوظيفة- إن هذه البنية التركيبية الخاصة بمثل هذه الخطابات الرسمية تتضافر مع الحاجة إلى الوصول إلى أقصى درجات الإقناع والتأثير باستحقاق صاحب التوقيع أو التقليد للوظيفة فيتم في ضوء ذلك اختيار روابط أو عوامل بعينها تسهم في تحقيق الغرض من الخطاب.

من أجل ذلك برز على سبيل المثال- في الجزء الخاص باستحقاق صاحب الوظيفة لهذه المكانة- استخدام رابط (لأن) للتوجيه والتحول من اختيار الدولة له وتقديمه على غيره (النتيجة) إلى (أسباب) وعوامل حدوث ذلك بما يعطي الأمر مشروعية منطقية وعقلية، فعلى

سبيل المثال في توقيع الشيخ العلامة برهان الدين إبراهيم برياسة الطب يقول ابن حجة: /فلذلك رُسم بالأمر الشريف... أن يستقر المشار إليه في وظيفة رياسة الطب بالديار المصرية/... لأنه الفاضل الذي إن بحث في العلوم الطبيعية فقد غرست في طبعه والطبع أغلب/ (قهوة الإنشاء. ص ص. 36، 37) فرسوخ علم الطب في طبعه يكفل له النجاح في الوظيفة وهذا ما دعمه ابن حجة وأكده من خلال التذييل بمثل (الطبع أغلب).

كذلك اعتمد ابن حجة على رابط (الفاء) في جزء أساسي من هذه الخطابات، تحديداً في النقطة التي يتحول فيها بشكل نهائي من تقديم الإنجازات التي قدمها الشخص المُختار للوظيفة إلى التوجيه نحو تكليف واضح ورسمي له بما يعطي مشروعية لاستحقاقه، يأتي ذلك في عبارة أساسية وثابتة في التقاليد والتوقيعات وهي (**فلذلك رسم بالأمر الشريف**).

كما عمل ابن حجة على توظيف الرابط (لكن) بما يحمله من تعاند حجاجي في القسم الخاص بالوصايا، وطوّعه بما يبرز مكانة صاحب الوظيفة ومدى استحقاقه لها من خلال الربط بين حجتين الأولى تتحدث عن الوصايا كجزء أساسي في الخطاب والثانية تثبت استغناءه عنها أو عدم حاجته إليها، بشكل يستخدم فيه ابن حجة ركناً أساسياً في الخطاب (الوصايا) للدفع نحو مزيد من التأييد لفكرة الاستحقاق. من ذلك ما جاء في توقيع المقر الكمالي بنظر الكارم: /فالوصايا كثيرة ولكنه بتهذيب والده- أعزه الله- في غنية عن ذلك/ (قهوة الإنشاء ص. 31) وهو استدراك مدموج بالاتصال التواجدي (نسبته إلى والده).

أما على صعيد العوامل الحجاجية فقد غلب بشكل شديد الوضوح الاعتماد على العامل (كم) للدفع نحو استحقاق صاحب الوظيفة والتدليل على ذلك من خلال الحديث عن (كثرة) الإنجازات أو النجاحات التي حققها ومازال يحققها في جوانب تتصل بشكل واضح بطبيعة الوظيفة موضع التقليد أو التوقيع، يظهر ذلك على سبيل المثال في توقيع ناصر الدين بن الضريس برياسة الطب بالبيمارستان النوري بدمشق المحروسة، فيقول: /كم أنشأ في الطب رسالة مُدّت إليها الأيادي/ (قهوة الإنشاء. ص. 283) مشيراً إلى كثرة إنجازاته الطبية ومدى الإقبال عليها.

إن مثل هذه السياقات وغيرها دفعت ابن حجة إلى استخدام روابط أو عوامل بعينها سعى من خلالها إلى الوصول إلى درجة أكبر من درجات الإقناع والتأثير. لذلك من المهم النظر إلى الروابط والعوامل في ضوء سياقاتها الخاصة التي دعت الحاجة إليها، والبحث في كيفية تطويعها.

لقد تعددت سياقات الخطابات في كتاب قهوة الإنشاء وتباينت أسباب أو دوافع كتابتها، ولكن في ظل هذا التنوع الكبير يمكن الحديث عن سياقات مشتركة وشائعة بين الخطابات يمكن من خلالها تبين كيفية تطويع الروابط أو العوامل المختلفة في سبيل التوجيه نحو الغرض المقصود بشكل أكثر فعالية وتأثير، من هذه السياقات:

1-بيان مدى قوة الدولة:

شهد العصر المملوكي الكثير من الصراعات والحروب التي خلفت آثاراً واضحة في النفوس واستدعت حاجة إلى طمأنة الشعوب إما من الناحية السياسية عن طريق تكرار الحديث عن مدى القوة والسيطرة بما يرسخ فكرة هيمنة الدولة وجسارة الحاكم، ويساهم في ردع أي محاولة للخروج عن الحكم أو الحاكم؛ أو من خلال بيان مدى استقرار الأحوال الاجتماعية والأمور الحياتية والمعيشية. وقد تم توظيف الروابط والعوامل الحجاجية المختلفة للدفع نحو تأكيد ذلك بعدد من الأشكال والصور، من ذلك:

أ-الحديث عن كثرة أعداد الجنود المستعدين للحرب أو الحديث عن افتراس الخارجين أو كثرة تحذير المخالفين، أو حتى كثرة التجهيزات التي قام بها العدو ليبرز من خلال ذلك مدى قوة الدولة التي تمكنت من هزيمته رغم كل ما أعدَّه، يظهر ذلك في عدد من المواضع منها:

ما ذكره ابن حجة في جواب عن صاحب اليمن، فيقول: /كم افترسنا منهم لما زادوا بالعصيان/ (قهوة الإنشاء. ص. 168). فخلال الحديث عن مصير نوروز (أحد الخارجين) وأعوانه أضاف ابن حجة العامل (كم) للفظ الافتراس بما يحمله شراسة في الهجوم للتعبير عن حجم القوة والسيطرة في مواجهة المعتدين.

ما جاء ضمن مكاتبة تهنئة بفتح الشام وحصار نوروز، فيقول: /كم شرع في تدريب وأحكم في سدّه فعاجله الفتح القريب/ (قهوة الإنشاء. ص. 76) فقد عمل ابن حجة على إبراز كثرة التدريبات التي اعتمد عليها نوروز من خلال العامل (كم) وأضاف إلى ذلك إحكام السد مستعيناً بـ(الواو) كرابط حجاجي لبيان مدى استعداد نوروز للمواجهة، ثم وظّف رابط (الفاء) للتحول إلى النتيجة التي تُبرز سوء العاقبة، فالكثرة التي توهم بداية إمكانية تحقيق انتصار تتراجع أمام الكيفية التي واجهه بها السلطان المؤيد المحمودي والتي ألحق بها النصر الذي نعته ابن حجة بـ (القريب).

ما كتبه ابن حجة ضمن جواب عن المقام الشريف شاه رخ مُتحدثاً عن قرا يوسف ومُعدداً الأسباب التي من أجلها كان خبر وفاته فرحة وبهجة عليهم، وهو: /فكم قال له في مبادئ طغيانه: "يوسف أعرض عن هذا". وكم سأل أن يكون له عضداً، وأعرب عن خير ما أسداه إليه من المبتدا، فلم يجبه بغير قوله تعالى: "وما كنت متخذ المضلين عضداً". وكم سأل تشريفه بالأمثلة الشريفة فتلجلج لسان القلم وذهب مغاضباً/ (قهوة الإنشاء. ص. 319). فقد استخدم ابن حجة العامل (كم) لبيان تكرار التحذير بالشكل الذي أصبح الأمر معه صعب الاحتمال. وقد عضد ابن حجة ذلك بالتناص في أكثر من موضع، الأول مع الآية الكريمة في سورة يوسف، وهو قوله تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) متخذاً من تطابق الاسمين (نبي الله يوسف وقرا يوسف) سبباً وجيهاً لاستحضار هذا الموقف وبيان تحذيره كما تم تحذير سيدنا يوسف عليه السلام؛ والتناص الثاني مع قوله تعالى: (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) سورة الأنبياء/ 87، في إطار رد قرا يوسف على تكرار طلب السلطان بالمحافظة على دوام المراسلات التي تحافظ على طيب العلاقات ليتناص مع قصة سيدنا يونس حينما غضب من قومه وأعرض عنهم بياناً لإعراض قرا يوسف وهجرانه.

ب- إبراز كثرة الانتصارات:

تم الدفع نحو بيان كثرة الانتصارات من خلال الحديث عن بعض الأمور من ذلك:

ما ذكره ابن حجة ضمن جواب عن سليمان الأيوبي، وأعاد ذكره في تهنئة بعود الركاب الشريف من البلاد الرومية إلى حلب ولكن كبيت شعري[10] لا كنثر، هو: /ولم يخلُ من أسمائنا عود منبر ولم يخل دينار ولم يخل درهم/ (قهوة الإنشاء. ص. 220)؛ إذ استخدم ابن حجة العامل (لم) خلال حديثه عن الفتوحات الإسلامية نافياً وجود منبر أو دينار أو درهم يخل من اسم السلطان، بياناً لهيمنة الدولة، واتساع آثار النصر في كل أرجائها.

ما ورد في بشارة بحلول الركاب بالديار المصرية، يقول ابن حجة: /هذا والفرسان المؤيدية قد هذبها تكرار النصر فلم يظهر في أعطافه مرح/ (قهوة الإنشاء. ص. 152). اعتمد ابن حجة على عامل النفي (لم) لنفي الفرح عن الفرسان المؤيدية عند الانتصار في الحروب نتيجة لتعود النصر وتكراره مما يبرز قوة الجيوش التي لا تُهزم وما يرتبط بذلك من استقرار لأحوال البلاد.

ج- تتابع وتساند الحجج التي تعبر عن حال الخارجين وما طالهم من هزيمة وخذلان، من ذلك:

ما كتبه ابن حجة في معرض تهنئة عن السلطان حين فتح الشام، فيقول: /ولم يدخل بغير اثنين إلى داخل البلد، ولا ثبت من جمعه خميسه في ذلك اليوم أحد/ (قهوة الإنشاء. ص. 76)، اعتمد ابن حجة على عامل القصر في حصر أعداد المتبقين حول نوروز حال دخول السلطان المؤيد إلى الشام لبيان مدى ضعف موقف نوروز، وتوضيح قمة التخلي والخزي

الذي تعرض له، وهذا ما عضده بالرابط (الواو) الذي ربط بين العبارة أو الحجة الأولى والثانية التي اعتمد فيها ابن حجة على عامل النفي (لا) لينفي ثبوت أحد معه، مما يوجه نحو قوة الدولة وضخامة الهجمة التي نظمتها ضد الخارجين.

ما كتبه ابن حجة ضمن مكاتبة تهنئة بفتح الشام وحصار نوروز، وهو: /وسكر نوروز لكثرة المخامرة وعربد فأذقناه الحد/ (قهوة الإنشاء. ص. 76). فهو يذكر أسباب معاقبة نوروز ليوضح من خلال رابط (الفاء) أن جزاءه كان نتيجة لعمله، وأن الخارج عن الطاعة سيلاحق حتى يلاقي المصير نفسه.

د- **بيان حكمة الدولة** فما يظهر بمظهر التأخر أو التأخير يحمل ضمناً رؤية ووعياً وتدبراً، يأتي ذلك في مواضع من قبيل:

ما ذُكر في جواب عن مثال قرا يوسف صاحب العراقين، وهو: /ولم يُهمل إلا لاشتغال الدولتين بالدخول في تطهير الأرض من الخوارج، وإيقاع الضرب الداخل بعد جس العيدان في كل خارج/ (قهوة الإنشاء. ص. 204) وهو هنا يرد على جزء من مثال قرا يوسف تحدث فيه عن قرا عثمان الذي /اشتغل بفساد البلاد وخراب ديار المسلمين/ (قهوة الإنشاء. ص. 201) فأراد ابن حجة أن يوظف القصر ليبرز ويحدد أسباب إمهاله أو الكف عنه وعما يقوم به.

هـ- **عفو الدولة عن التائب العائد،** فالدولة قوية مسيطرة مهيمنة تعفو عند المقدرة، ولكن بعد الاعتراف بالتقصير والإذعان لها. من ذلك:

ما ورد ضمن جواب عن صاحب اليمن في معرض الحديث عن مسامحة حسن بن عجلان، فيقول ابن حجة: /وتحقق أنه فعل فاحشة وظلم نفسه وذكر الله واستغفر لذنبه، واستجار بقوله تعالى "وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا" إلى آخر الآية، فرأينا العفو به أليق/ (قهوة الإنشاء. ص. 170) فاعتمد ابن حجة على (الفاء) كرابط سببي حجاجي تحول من خلاله من السبب وهو اعتراف حسن بن عجلان بتقصيره واعتذاره واستغفاره لذنبه مع استحضار جزء من الآية الكريمة "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ"- متحولاً ومتوجهاً من خلال ذلك إلى النتيجة وهي استحقاقه للعفو، فهو بشكل صريح يتحول من هذا السبب إلى هذه النتيجة، وبشكل ضمني يوضح أن ذلك التحول جاء في ظل اعتبارات قرآنية؛ فمواقفهم مستقاة من النص القرآني وتسير في ضوئه مما يعطي دعماً أكبر لهذا السبب الذي أوصل لتلك النتيجة.

ما كتبه ابن حجة ضمن جواب إلى الجناب الناصري محمد بن أبي يزيد في إطار الحديث عن محمد بن قرمان بعد وقوعه في قبضة الأمير ناصر الدين:

ومصطفى عينه مذ مدها قلعت وها أبوه أسيرٌ دابه الندمُ

ولكن مراحمنا إن تاب قد وعدت بعده لينادي: "هكذا الكرم!"

(قهوة الإنشاء. ص. 288). فاستخدم ابن حجة الرابطين (الواو، ولكن) جامعاً بين حجج متعاندة للوصول إلى نتيجة بعينها، فرغم ما تقدم من الإساءة التي تستحق العقوبة إلا أنهم من العافين بشرط التوبة، جاء ذلك بياناً لمدى الرحمة والإحسان في نفوسهم، والحكمة في التعامل من المخطئين.

ما جاء ضمن جواب إلى الجناب الناصري محمد بن أبي يزيد بن عثمان عقب وقوع محمد بن قرمان في قبضة الأمير ناصر الدين محمد بن دلغار، وسعي الأمير سيف الدين كزل للشفاعة له عند الجناب الكريم، وهو: /فقد تقرر أن أمر الشفاعة المحمدية مقبول، ورسالته لم تقابل بغير القبول/ (قهوة الإنشاء. ص. 290)، وقد استخدم ابن حجة عامل (القصر) للتأكيد على القبول، فهم أهل سماحة يقبلون الشفاعة.

و- بيان قوة الدولة عن طريق طمأنة الشعب من الناحية الاجتماعية بأمور من قبيل وفاء النيل واستقرار الأسعار وتوافر سبل المعيشة، يأتي الحديث عن ذلك أحياناً بشكل منفرد أو بالربط بينه وبين الأوضاع السياسية بما يعطي دعماً مضاعفاً لقوة الدولة، من ذلك:

ما جاء ضمن بشارة بوفاء النيل: /كُسر بمسرى فأمسى كل قلب بهذا الكسر مجبوراً، وأتبعناه بنوروز وما برح هذا الاسم بالسعد المؤيدي مذكوراً/ (قهوة الإنشاء. ص. 174) فاعتمد ابن حجة على رابط (الواو) للجمع بين حجتين متساندتين في سبيل التأكيد على استقرار الأمور اجتماعياً وسياسياً، الحجة الأولى تتصل بانكسار النيل وفيضانه والثانية ترتبط بانكسار نوروز وهزيمته.

ما ورد ضمن بشارة بولادة موسى بن الملك مؤيد المحمودي: /وجاء النيل مخلِّقاً بوجامه... فعلمنا أنها طلعة ميمونة وأنها سنة من الخيرات كثيرة الزيادة/ (قهوة الإنشاء. ص. 249). فخلال الحديث عن الخيرات المصاحبة لولادة موسى، وظف ابن حجة رابط (الفاء) للانتقال من (السبب) فيضان النيل بما له من قيمة في النفوس إلى (النتيجة) الاستبشار بالخير الوفير في هذا العام، دعم ذلك باستخدام العامل (كثيرة) لبيان حجم الرخاء لتتكامل العبارة موجهة نحو البشارة بالخير القادم مع هذا المولود، خير لا يتصل بالدولة وحدها بل يشمل الرعية ويعطيهم إحساساً بالأمان الاجتماعي.

2-امتداح الأشخاص أو الأشياء وبيان مكانتهم:

اعتمد ابن حجة على الروابط والعوامل الحجاجية المختلفة في سياق الامتداح وبيان المكانة سواء فيما يخص الأشخاص أو الأشياء، ظهر ذلك في خطابات مختلفة وضمن أهداف متباينة يجمعها ما للامتداح- في هذه الخطابات- من قيمة تأثيرية تفيد في توجيه الخطاب نحو أغراضه ومقاصده. من ذلك:

أ-امتداح الأشخاص:

أولاً: امتداح ابن حجة لنفسه: يمثل هذا الأمر ظاهرة واضحة في عدد من خطابات ابن حجة الحموي، فهو يعتد- شخصياً- بكتاباته، ويكرر الإشارة إلى الاحتفاء بها وتقديرها من قبل غيره من ذوي العلم والقيمة (الاحتجاج بالسلطة) بما يساعده في رسم صورته الخاصة التي يجذب بها الأنظار ويُقنع بها بخصوصية كتاباته وأهميتها، ويدفع نحو تصديقها والتأثر بها. من ذلك:

ما كتبه ابن حجة كتقديم لتقريظ كتبه على كتاب السيرة لشمس الدين بن ناهض الشامي الشهير بالفُقّاعي، فيقول ابن حجة متحدثاً عن صاحب الكتاب: /وسأل الشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد الدماميني المخزومي المالكي أن يكتب له عليه تقريظاً. فالتزم بيمين أنه لن يكتب عليه حرفاً إلا أن يكتب الشيخ تقي الدين ابن حجة. وقصد بذلك إبعاده/ (قهوة الإنشاء. ص. 138). فاستخدام (القصر) هنا يدفع نحو التأكيد على قيمة ما يكتبه ابن حجة، وصعوبة التحصُّل عليه، فكأن بدر الدين الدماميني أراد تعجيز الفُقّاعي بقوله إنه لن يكتب إلا إن كتب ابن حجة، وهذا ما أوضحه ابن حجة وأكد عليه من خلال التكميل: (وقصد بذلك إبعاده). وابن حجة في ذلك يرسم إيتوسه بشكل واضح، فهو يستخدم هذه العبارات للدلالة على أهمية ما يكتبه مع صعوبة التحصل عليه مما يكسبه ويكسب ما يكتبه قيمة أكبر. وهو ما عمل على تأكيده من خلال القصر التالي في عبارته: /فلازمني ابن ناهض المذكور ودخل عليّ بجماعة، فلم يسعني إلا الكتابة عليه/ ص. 138. فهو لم يكتب سوى لملازمته له والحاحه عليه. وهذا ما يجذب الانتباه ويدفع إلى زيادة الإقناع والتأثر بما يلي ذلك من آراء في التقريظ نفسه.

ما ذكره ابن حجة كتقديم لعرض إحدى خطبه بمناسبة ختم القرآن الكريم: /ومما أنشأته هذه الخطبة التي ما نُسج على منوالها، ولا سمحت قرائح الأوائل والأواخر بمثالها/ (قهوة الإنشاء. ص. 333). فقد استخدم ابن حجة عامل (النفي) لبيان غاية حسن الخطبة ومدى

روعتها. وهو في ذلك يستخدم الأسلوب في رسم صورته الخاصة ليمهد لنفسه الطريق وليخلق في وعي من سيقرأ هذه الخطبة أنه بصدد شيء مختلف ومميز وفريد.

ما كتبه ابن حجة في تقديمه لرسالة خاصة به أسماها رسالة السكين، فيقول: /ومن اختراعاتي "رسالة السكين"... فمما اتفق لي فيها من تأهيل كل معنى غريب/ (قهوة الإنشاء. ص. 469). فاستخدم العامل (كل) لبيان شمولية الغرابة والتفرد في رسالته، مما يخدم رسمه لإيتوسه الخاص كما هو الحال في الشاهد السابق.

ثانياً: امتداح ابن حجة لغيره، من ذلك:

ما ورد ضمن تقليد المقر الأشرف داود بن الكويز: /علماً أنه ما ظهر على الجيوش غُمَّة في أرزاقها إلا وكان الكشف منسوباً إليه، ولا طويت صحيفة مستحق إلا وكان منشورها عليه، ولا أشكل حساب إلا أزال برؤوس الأنامل إبهامه/ (قهوة الإنشاء. ص. 10) فاعتمد ابن حجة هنا على (القصر) المتعدد والمتتابع امتداحاً لداود بن الكويز وبياناً لمدى صلاحيته لهذا المنصب. فهو المنقذ وقت وقوع الأزمات، وهو المستحق لكل فضل، وهو صاحب الحل للمشكلات والمعضلات، مما يدفع بشكل واضح نحو استحقاقه.

ما ورد ضمن خطاب تعزية، وهو: /ولم تصل سهام القِسي بعده إلى غرض/ (قهوة الإنشاء. ص. 296). فاستخدم ابن حجة عامل (النفي) زيادة في بيان الحزن الذي خيّم على كل شيء من حوله بما في ذلك الأدوات الحربية التي تحمل قيمة في الأذهان.

ما كتبه ابن حجة ضمن رد على مكاتبة من الجناب العالي الناصري محمد بن أبي يزيد ممتدحاً إياه، وهو: /وشعراء الإخلاص في كل وادٍ من معاني محبته تُهيم، وفروض الجهاد بسيوفه المسنونة في كل وقت تُقام/ (قهوة الإنشاء. ص. 184). فقد عبّر من خلال العامل (كل) عما يتمتع به من محبة؛ فالشعراء يهيمون به حباً في كل الأودية، وسيوف الجهاد بأوامره مسنونة في كل وقت لاستعداده الدائم للجهاد.

ما جاء ضمن تقليد قاضي القضاة زين الدين الحنفي بقضاء قضاة الحنفية بالديار المصرية والممالك الشريفة المحروسة الإسلامية، وهو: /وخُطّاب هذه الرتبة الجليلة كثيرون، ولكن لم يحصل القبول والإيجاب إلا مع من ثبت له عندنا شرف الكفاءة/ (قهوة الإنشاء. ص. 285). فاعتمد ابن حجة هنا على التأثير في مخاطَبيه من خلال عامل (القصر) والرابط (لكن)؛ إذ اعتمد على التعاند الحجاجي لإبراز تفوق زين الدين الحنفي على غيره، ودعم ذلك وأيده عن طريق حصر الشرف والإجادة فيه باعتبارهما قيماً أساسية متفق عليها يمكنه الاتكاء عليها وعلى التأكيد على وجودها في الإشادة بزين الدين الحنفي لدفع المخاطبين نحو التسليم بمدى استحقاقه لتولي الوظيفة.

ما كتبه ابن حجة ضمن رسالة أسماها نفثة المصدور، وهو: /والقصد أن لا يكلف الخاطر الكريم بحركة، بل وصولها هو الصلة للمملوك والعائد/ (قهوة الإنشاء. ص. 473). فاعتمد ابن حجة على الرابط (بل) لبيان أن المهم هو الصلة مع المرسل إليه، تقديراً لقيمته؛ فوصاله وحده هو الغاية والمقصد. يأتي ذلك بياناً لعِظم قدره لديه ولعمق المحبة.

وقد يتطرق ابن حجة من امتداح الأشخاص أو بيان مكانتهم إلى ما يتصل بذلك من حسن العاقبة بشكل مباشر. موظفاً الروابط والعوامل الحجابة ضمن ذلك. من ذلك:

ما ورد ضمن صداق المقر الأشرف داود بن الكويز المؤيدي على ابنة المقر الأشرف محمد البارزي، فيقول ابن حجة: /ونوى الخير من طلب السنّة فنجحت أعماله المرضيات، فقلنا له: "إنما الأعمال بالنيات"/ (قهوة الإنشاء. ص. 70). اعتمد ابن حجة هنا على رابط (الفاء) للربط بين السبب والنتيجة، فالنِّية أو المقصد الحسن يجذب صاحبه نحو الخير والفلاح، وهذا ما زاد ابن حجة من تأكيده من خلال التذيِيل بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم- مع ما يحمله من سلطة دينية- بما يجري مجرى الحجة على ما قبله.

ما جاء ضمن توقيع ناصر الدين محمد بن العديم بعوده إلى وظيفة قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية، فيقول: /وغفل الدهر عن استحقاقه قليلاً وها قد جاء معتذراً يترضاه/ قهوة الإنشاء. ص. 21) وظّف ابن حجة العامل (قليلاً) لبيان مكانة محمد بن العديم فمن مثله لا يمكن الإغفال عنه لفترة طويلة فمهارته وبراعته واضحة للعيان، وهذا ما دعمه من خلال (الواو) كرابط حجاجي انتقل منه إلى الحجة التالية الأكثر قوة بأن جاء الدهر معتذراً يترجاه، فالتأخير ليس لقصور في شخصه ولكن بخطأ تم الاعتذار عنه.

ب-امتداح الأشياء وبيان قيمتها، من ذلك:

أولاً القرآن الكريم:

ما جاء ضمن خطبة بمناسبة ختم القرآن: /كم ماج بحر الشرك وسأل المسلمون النجاة فكان لهم كسفينة نوح في ذلك الخطب الجسيم/ (قهوة الإنشاء. ص. 335)؛ إذ عمل ابن حجة على بيان عظمة القرآن الكريم، عن طريق عامل (كم) ورابط (الفاء)، فالكثرة التي ربطها ابن حجة ببحر الشرك واجهها القرآن الكريم الذي كان كسفينة النجاة التي تمثل الخلاص والأمان، فالشرك إن ظهر أو حتى إن كثُر فإن القرآن يمثل النجاة منه، كذلك وظّف ابن حجة ضمن الفكرة نفسها رابط (الفاء) لبيان أثر احتماء المسلمين واعتصامهم بالقرآن، فهم لما سألوا الله النجاة كانت الإجابة أو النتيجة هي النجاة بالقرآن. يأتي ذلك بياناً لقيمة القرآن وأهمية اللجوء إليه والاعتصام به خاصة في أوقات الفتن والاختلاف.

ثانياً: المؤلفات الأدبية والرسائل:

ما كتبه ابن حجة ضمن تقريظ كتاب عمدة المناسك، يقول: /نعم هيّمنا بوصف الشعاب المكية إلى الطواف بأبوابها، وهو أمسُّ بها منا بهذا الوصف لأنه قرشي، وأهل مكة/ أخبر بشعابها. (قهوة الإنشاء ص ص. 149، 150). اعتمد ابن حجة هنا على الرابط الحجاجي (لأن) للانتقال من النتيجة وهي أن صاحب الكتاب أَمَسّ منهم بوصف الشعاب المكية إلى (السبب) وهو أنه قرشي ومكي، وقد عضَّد ذلك وأكّده من خلال التذييل بمثل (وأهل مكة أخبر بشعابها)، ليبرهن من خلال ذلك بأسباب منطقية على دافع من دوافع الإشادة بالكتاب واستحسانه.

ما جاء ضمن تقريظ على كتاب اللبابة في معارضة ديوان الصبابة، وهو: /وقالوا: "كتابه ديوان المتأدبين"، فقلت: "بل كل كلمة بديوان"/ (قهوة الإنشاء. ص. 406). فاستخدم ابن حجة الرابط (بل) لينتقل من درجة حجاجية[11] أقل وهي قيمة الديوان ككل إلى درجة حجاجية أعلى وهي تقدير كل كلمة فيه بما يبرز قيمة الكتاب ويُعلي منها.

ما ذكره ابن حجة ضمن تقريظ لكتاب عمدة المناسك، وهو: /فإنه أتى بالسحر الحلال في كل بيت عرفنا منه الدخول إلى البيت الحرام/ (قهوة الإنشاء. ص. 149) فاستخدم العامل (كل) للتأكيد على أن الامتداح يشمل المؤلَّف كاملاً مما يدفع نحو حسنه.

3- الحفاظ على طيب العلاقات:

تعد الرسائل آلية تواصلية أساسية بين الدُّول، أحد أهدافها هو الحفاظ على العلاقات، سواء في الظروف العادية التي لا تحمل خلافاً أو نزاعاً، أو في المواقف التي تحمل عتباً. ولما كانت هذه الأمور- على بساطتها- تحمل أهمية كبيرة، فقد كان للغة ولاختيار الألفاظ دور أساسي في ذلك؛ إذ تكفل دقة الألفاظ في الظروف العادية حُسن التعبير عن مدى المحبة والمودة بين الحاكمين، وتضمن في مواقف العتب الوصول إلى درجة من الدقة تكفل عدم تحوله إلى قسوة وقطيعة، أو عدم تحوله إلى كلام ليّن لا يحمل من الصرامة ما يكفي لتحقيق أثره المنشود. من هذا المنطلق يظهر دور الروابط والعوامل الحجاجية في إصابة الهدف وتحقيق الأغراض والمقاصد في مثل هذه المواقف.

أ- الحفاظ على طيب العلاقات في الظروف العادية، من ذلك:

ما كتبه ابن حجة ضمن جواب عن مكاتبة كافل الشام، وهو: /تبدي لعلمه الكريم ورود الرياض من مكاتبته الكريمة علينا، فجنت منها يد القبول ثمرات/ (قهوة الإنشاء. ص. 381) استخدم ابن حجة رابط (الفاء) للانتقال من وصول الرسالة إلى نتيجة ذلك؛ فلما وردت المكاتبة بما تحمله من ود ومحبة تم جني الثمرات. وهذا التحول أو الانتقال وإن بدى بسيطاً أو بديهياً فهو على الرغم من ذلك يحمل قيمة كبيرة؛ إذ من خلاله يظهر نجاح الرسالة المرسلة في تحقيق أغراضها الودية، وسعي هذه الرسالة التي يكتبها ابن حجة لمواصلة ذلك.

ما ورد ضمن جواب عن مكاتبة المقر الزيني الإسكندر، وهو: /وقد أعدنا قاصده مكرماً وعلى يده من الهدية/ (قهوة الإنشاء. ص. 364). ففي إطار الحفاظ على روابط المودة مع المقر الزيني يستخدم ابن حجة رابط (الواو) للجمع بين حجتين الأولى هي عودة قاصده مكرماً، والثانية وهي ما أرسلوه معه من هدايا؛ بياناً لغاية العناية والاهتمام.

ب- الحفاظ على طيب العلاقات في المواقف التي تحمل عتباً:

ما جاء ضمن جواب إلى الجناب الناصري محمد بن أبي يزيد، وهو: /ولم يصرح بلطيف هذا العتب إلا علماً بأن له في القلوب العامرة بالمحبة مساكن/ (قهوة الإنشاء. ص. 288)؛ إذ يستخدم ابن حجة عامل (القصر) للتأكيد على فكرة أن العتب لم يأتِ إلا في إطار من المحبة والمودة.

ما ورد في جواب عن كتاب سليمان الأيوبي، وهو: /ونحن نستثقل أن نستدرك فيها على الجناب ونقول إنه مشهور باليقظة ولكن فالجناب يستدرك هذا الفارط بما عُلم منه من حسن اليقظة/ (قهوة الإنشاء. ص. 255). تقوم العبارة بأكملها على فكرة الاستدراك، فالمؤيد بلفظة مختارة بعناية (يستثقل) الاستدراك على سليمان الأيوبي لما يُعرف عنه من الأساس من اليقظة، وهو وإن كان كذلك (لكنه) يستدرك ذلك في الوقت ذاته بوعيه أن سليمان الأيوبي سيستدرك ذلك بنفسه. والعبارة بذلك تمزج في براعة بين العتب واستثقال الأمر والرغبة في الاستدراك، مع إعطاء سليمان الأيوبي مكانته وحقه بالإعلان عن ظن الدولة المؤيدية بقدرته على استدراك ذلك بنفسه بما تحمله هذه العبارة- رغم ما فيها من إعلاء قدر- من انتظار لتحسين الموقف أي أن العتب مستمر وانتظار الاستدراك قائم.

ما ورد في مثال كتبه ابن حجة عن السلطان الملك الأشرف مراسلاً الجناب الناصري محمد بن قرمان بما يحمل بعض العتب، فيقول: /هذا وغصون أقلام الجناب لم تظهر منها في دوح التهنئة ورقة، ولا وقف طارق قلمه على باب طِرْس الهناء ولا طرقه/ (قهوة الإنشاء. ص. 376) فهو يعتمد على عامل (النفي) في ثلاثة مواضع متتالية للعتب عليه، فنفى ورود مراسلات صادرة عنه بما يوجه نحو تقصيره.

4- بيان مدى صعوبة الحال:

ظهرت الحاجة في بعض الأحيان إلى بيان مدى صعوبة الحال في عدد من المواقف المختلفة كالتعزية، أو المرض، أو ما أدت إليه الحروب والصراعات في بعض المناطق، وقد تم توظيف الروابط والعوامل الحجاجية في سبيل توضيح ذلك، من هذه المواضع:

رسالة ياقوت الكلام في نار الشام والتي يصف فيها ابن حجة حال الشام حالما وصل إليها وشاهد أثر ما كان بها من حروب، يقول ابن حجة: /وكم خائف قبل اليوم آويناه بها إلى ربوة ذات قرار. وكم كان بها مطرب طير خرج بعد ما كان يطرب على عود وطار، وبطل الجنك لما انقطعت أوتار أنهاره فلم يبق له مغني/ (قهوة الإنشاء. ص ص. 455، 456) فانطلق ابن حجة هنا من العامل (كم) لبيان الحال التي كانت عليه دمشق؛ إذ كانت الأكثر أماناً والأكثر إطراباً وبهجة، ثم استخدم العوامل أيضاً لبيان تحول الحال وانتقاله عن طريق عامل النفي (لم). كذلك وفي الرسالة نفسها يقول ابن حجة: /ودخلت بعد ذلك إلى القُبيبات... فوجدتها وقد خلا منها كل منزل كان آنساً بحبيبه/ قهوة الإنشاء. ص. 450. فاستخدم ابن حجة العامل (كل) لبيان شمولية الفقد فجميع المنازل فقدت أحبابها مما يبين عِظم الفقد ومرارته.

ما جاء ضمن رسالة نفثة المصدور التي يروي فيها ابن حجة ما ألم به من مرض، فيقول:

/والله ما هي سُعلةٌ لكنها روح تلجلج وهي في الحلقوم/(قهوة الإنشاء. ص. 472)

فهو يستدرك بالرابط (لكن) على الحديث عن سعاله بكونه ليس مجرد سعال ولكنه أكبر وأعظم من ذلك فهو مثل تلجلج الروح في الحلقوم لبيان مدى صعوبة المرض وشدته عليه.

***

من خلال ما سبق، وبالنظر إلى هذه السياقات وغيرها يظهر الدور الحجاجي للروابط والعوامل في نماذج متنوعة من كتاب قهوة الإنشاء. فقد عمل ابن حجة على توظيف الروابط والعوامل بما يتناسب مع ما يريد تقديمه من أفكار وتصورات سعياً نحو الحصول على أكبر درجات الإقناع والتأثير؛ دون أن يكون لرابط أو عامل أفضلية على غيره سوى تلك الأفضلية التي ترجع إلى اعتبارات سياقية ومقامية استدعت حضوره هو دون غيره ليحقق من خلاله أغراضاً ومقاصد خاصة. لقد كان للروابط والعوامل وفق ما تم عرضه دوراً توجيهياً واضحاً في مختلف السياقات، بما يعطي لحضورها أهمية حجاجية كبيرة وواضحة.

---

(1) انظر في الوظيفة الإنجازية للغة في ضوء نظرية أفعال الكلام: رشيد الراضي، **المظاهر اللغوية للحجاج- مدخل إلى الحجاجيات اللسانية**. (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1؛ 2014). ص ص. 25، 27، 84. عبد السلام عشير، **عندما نتواصل نغير- مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج**. (أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2006). ص. 65. ليان ماجنسون، «نظرية فعل الكلام» ضمن كتاب: في النظرية النقدية المعاصرة. اختيار وترجمة: شكري الطوانسي. ص. 178.

(2) انظر في نظرية الحجاج في اللغة: أبو بكر العزاوي، «الحجاج في اللغة،» ضمن كتاب: **الحجاج مفهومه ومجالاته- دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة**. إشراف: حافظ إسماعيلي علوي. (عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010)، ج1، ص. 58.

(3) انظر في الحجاج في اللغة: رضوان الرقيبي، «الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتغاله،» **عالم الفكر**. (ع2، مج 40، أكتوبر- ديسمبر2011). ص. 85. شكري المبخوت، «نظرية الحجاج في اللغة،» ضمن كتاب: **أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم**. إشراف: حمادي صمود. (كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمنوبة، تونس، د.ت) ص. 352. صابر الحباشة، «من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص- حجاجية المفردة القرآنية نموذجاً،» ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته. ج 2. ص. 139. علي الشبعان، «الحجاج في الخطاب- الحجاج وقضاياه من خلال مؤلف روث آموسي،» ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته. ج1. ص. 531. أبو بكر العزاوي، «الحجاج في اللغة،» ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته. ج1. ص. 72.

(4) انظر في ماهية الإرشادات اللغوية: رشيد الراضي، المظاهر اللغوية للحجاج. ص ص. 62، 64، 65، 194، 195.

(5) انظر في الدور الحجاجي التوجيهي للروابط والعوامل الحجاجية: جواد ختام، **التداولية أصولها واتجاهاتها**. (دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1؛ 2016). ص ص.

152، 156. جاك موشلر وآن روبول، **التداولية اليوم: علم جديد في التواصل.** ترجمة: سيف الدين دغفوس ومحمد شيباني. مراجعة لطيف زيتوني. (دار الطليعة، بيروت، ط1؛ 2003). ص. 173.

(6) أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**. (الأحمدية، الدار البيضاء، ط1؛ 2006). ص. 25.

(7) يُعد العدول أو الاختيار قواماً أساسياً للحجاج الذي يُبنى على اختيار معطى والعدول عن آخر. (انظر في ذلك: محمد مشبال، **في بلاغة الحجاج- نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات**. (كنوز المعرفة، الأردن، ط1؛ 2016). ص. 331).

(8) انظر في الصورة المفترضة للمخاطَب: حسن المودن، «دور المخاطَب في إنتاج الخطاب الحجاجي،» ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص. 228، محمد سالم الأمين، «مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوره في البلاغة المعاصرة،» ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص. 502.

(9) ابن حجة الحموي، **قهوة الإنشاء** تحقيق: رودولف فيسيلي. (كلاوس شقارتس فرلاغ، برلين، 2005م).

(10) ابن حجة الحموي، قهوة الإنشاء. ص. 238.

(11) انظر في الرابط بل، عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب- مقاربة لغوية تداولية**. (كنوز المعرفة، الأردن، ط2؛ 2015). ص. 303.

ملخص

للروابط والعوامل الحجاجية دور مهم وأساسي داخل النصوص والخطابات ضمن نظريات الحجاج التي ترى أن الحجاج كامن في بنية اللغة نفسها. ففي إطار السُلَّمية أو التدرج الخطابي الحجاجي- حيث تتساند الحجج وتتعاند- تبرز وظيفة الروابط والعوامل التي تساهم في التوجه صوب نتيجة بعينها وتعمل على حصر الطاقات الحجاجية للأقوال. إن الأثر الذي تحدثه تلك الروابط والعوامل لا يرجع بالأساس إلى المحتوى الخبري الذي تقدمه، ولكنه يستند بالأحرى إلى قدرتها على تعيين الإمكانيات الحجاجية للملفوظات أو الأقوال.

من هذا المنطلق يهتم البحث بالنظر في العوامل الحجاجية التي اعتمد عليها ابن حجة الحموي (ت837هـ)، في كتاب قهوة الإنشاء، والتي منها: (القصر، والنفي، وكل، وكم المعبرة عن الكثرة)، والروابط الحجاجية ومنها (الواو، لكن، بل)؛ يأتي ذلك سعياً نحو بحث حضورها ودورها وتأثيرها في نماذج مختارة من الكتاب، بالاستفادة من ذلك التنوع الكبير الذي شهدته نصوص هذا الكتاب ما بين نصوص سياسية ونصوص كُتبت في معرض مناسبات اجتماعية ونصوص كُتبت كمجاريات أدبية، وأخرى كمقدمات أدبية فيتعرَّض البحث إلى نماذج خطابية متباينة ومتمايزة لبحث الدور الحجاجي للروابط والعوامل في النصوص باتفاق كاتبها واختلاف ظروف إنتاجها وطبيعتها في سبيل الكشف عن أمور من قبيل: كيفية توظيف الروابط والعوامل الحجاجية في الأشكال الخطابية المختلفة، وما الدور التأثيري الإقناعي الذي تقوم به؟ وهل تختلف نسب حضور الروابط والعوامل الحجاجية في خطابات عن أخرى؟ وإلى أي مدى يمكن الحديث عن توظيف روابط أو عوامل حجاجية بعينها في أشكال خطابية محددة تتصل بمواقف معينة وظروف إنتاجية خاصة؟ وهل شهدت روابط أو عوامل حجاجية محددة حضوراً واضحاً وبارزاً في خطابات ابن حجة المختلفة التي تضمنها كتابه بشكل عام في مقابل قلة ظهور عوامل أخرى؟ وإن كان ذلك فكيف خدمت هذه الروابط والعوامل- تحديداً- ابن حجة في تحقيق مراده من خطاباته؟ هذا هو ما يسعى البحث إلى بيانه وتوضيحه.

Abstract

The Argument operators and the Argumentative connector
Have an important and main role within texts in the persuasion theory which have a conviction that the persuasion Existing

inside language. It's stands out in persuasion scale where arguments co-orient and anti-orient to guide and orient to specific results, and work to Specify the speech's persuasive power. Argument operators and the Argumentative connector impact doesn't return to its informative content, but it returns to its ability to specify the persuasive accessibility of speech.

From this point this research aims to look into the role of the argument operators such as (Restriction, Negation, All, and frequently) and Argumentative connector like(and, and but) in Ibn Hjjah Al Hamawy' s book *Khwat Al Inshaa'* to Search for its role and influence in selected models of the book by taking advantage of the variety of it' s texts between political texts, texts written on social occasions, texts written as literary debates, and texts written as introduction to literary texts. So, the research deals with Various types of texts to observe the persuasive role of Argument operators and the Argumentative connector in different types of texts with different reasons for writing written by the same author in order to reveal such things: How to use the Argument operators and the Argumentative connector in the various texts, and what the influential persuasive role they do? Are the proportions of the presence of Argument operators and the Argumentative connector different in texts? To what extent can we talk about the use of argument operators or Argumentative connector in specific forms of texts related to specific situations and special production conditions? Did specific argument operators or Argumentative connector have a clear presence in the various texts of Ibn Hjjah's book contained in exchange for the lack of other argument operators or Argumentative connector? And if so, how did these Argument operators and the Argumentative connector- specifically - help in achieving what Ibn Hjjah wanted from his texts? This is what the research seeks to clarify.